



علاقة الكويت مع العراق قبل النفط

الخميس 2012/2/2 المصدر: الأنباء عدد التعليقات 2 عدد المشاهدات 3779

بقلم : فيصل الزامل

بدأت العلاقة بين الكويت والعراق قبل بزوغ عصر النفط وقامت على التكامل الاقتصادي، حيث ينتج الفلاح العراقي التمور ويقوم أسطول السفن الكويتية بنقلها الى الهند والسواحل الأفريقية والموانئ الخليجية، يقول أحد البحارة الكويتيين: «كنا نشاهد الموجة الضخمة بحجم الجبل وهي تتجه نحونا، كان بطني يلتصق بظهري من الخوف لضخامة أمواج المحيط وليله المليء بالخوف، وإذا عجزت أي سفينة عن الاستدارة بالشكل الصحيح لتصعد ظهر الموجة فمصيرها أن تختفي الى الأبد، هي ومن عليها، وتصل الى أهاليهم برقية عزاء يرفعون معها على البيوت الرايات السود... في المقابل كان المزارع العراقي لا يحتاج حتى الى سقي النخيل والمزروعات في الجنوب الذي تستفيد مزارعه من ارتفاع المد في مياه الخليج ومن ثم تراجع مياه الشط الى ممرات مائية تنتشر من خلالها في البساتين لترويبها.

لقد مر الكويتيون بزمان فقر مدقع وهم يحمدون الله، ثم يشكرون البعثة الأميركية التي وصلت عام 1908 وأنشأت المستشفى الأميركي، ولكنهم لا يذكرون أن أي مساعدة وصلت الى بلادهم الفقيرة من العراق الزاخر بالخيرات الزراعية، وحتى في سنوات الكوارث مثل سنة «الطبعة» وسنة الرحمة «الطاعون» وسنة «هدامة»، في المقابل عندما سمع الكويتيون بحريق الآستانة عام 1901 جمعوا التبرعات من ميسوريهم وأرسلوها الى بغداد مع السيد حمد الخالد الذي سلمها للوالي العثماني نيابة عن الشعب الكويتي.

ذكر هذه الأمور هو لتثبيت المعلومات في الذاكرة وليس للعتب ولا لاسترجاع تلك المرارة، ولكن حتى لا ينشأ جيل في البلدين يرى الأمور بشكل معاكس، ففي عام 1943 تخرج الطيار خالد البدر في كلية للطيران في بيروت، قال في كتاب نشره: «... لم تكن في الكويت شركة طيران فاتجهت الى البصرة وقدمت طلبا للعمل في شركة الطيران العراقية، قالوا لي: «الأولوية في التوظيف هي للعراقيين»، حملت أوراقا وخرجت تاركا عنواني لهم، لعل وعسى، بعد فترة قصيرة استدعوني قائلين «سيتم تعيينك كطيار، ولكن براتب يقل عن زملائك العراقيين» وبالطبع قبلت العرض لعدم وجود بديل»، في نفس الفترة أرسلت مصر مدرسين الى الكويت ساعدوا مع زملاء من سورية وفلسطين في دعم جهود التعليم المحلية، ولم يتحقق المثل من العراق، وحتى البعثات الدراسية التي اتجهت اليها من الكويت لم تستمر، بضعة طلاب ثم تحولت البعثات نحو مصر وبيروت، ثم الى الخارج.

إن الأجيال السابقة التي واجهت الموت في البحر والغزو من الصحراء ورفعت علم الكويت الأحمر في موانئ افريقيا والهند، هي التي أسست الكويت ولم تنتقل الى حيث وفرة الغذاء والراحة، وأبناء تلك الأجيال هم الذين واصلوا المسيرة الإنسانية فأسسوا صندوقا للتنمية وشاركوا على المستوى الرسمي والأهلي في إغاثة الشعوب في مشارق الأرض ومغاربها ومع الأسف لا تظهر السجلات أن العراق أنشأ «الصندوق العراقي للتنمية» سواء في العهد الملكي أو العهود التي تلتها، فما السبب؟

مرة أخرى هذه «معلومات» وإذا أراد أحد أن يسميها تحريضا فهي كذلك، ولكنها تحريض للأجيال العراقية الجديدة لتصحيح هذا المنحى الخاطيء، فقد استقبل رئيس دولة افريقية السفير العراقي بعد احتلال العراق للكويت، وأخبره السفير أن على بلاده أن تتعامل مع المصالح الكويتية من خلاله فقد أصبحت جزءا من العراق، سأله الرئيس عن سبب الاحتلال، قال السفير: «كانوا يعبثون بالثروة، ويحرمون منها شعبهم» كان الرئيس قد جهز لهذا اللقاء، ففتح ملفا مليئا بالصور للمشاريع التي أقامتها «جمعية العون - لجنة أفريقيا» الكويتية في بلاده، وقال: «هذا ما عمله الكويتيون في بلادي، فماذا فعلتم أنتم؟».

نرجو ألا تغيب هذه المعلومات عن ذاكرة الأجيال الجديدة، فإن التشخيص السليم للمرض هو نصف العلاج، ودقة التشخيص مربوطة بصحة المعلومات التي أدى تغييبها الى تحوير الأمور بشكل ضار بالعراق أكثر من غيره، وفي الحديث الشريف «صنائع المعروف تقى مصارع السوء».